مُطابقَة التاريخ عند الخطيب البَغدَاديّ (ت٤٦٣هـ) في كتابه تاريخ بَغدَادَ

أ.د. محمد حسن سهيل الدليمي
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية

الملخص:

تهدف الدراسة إلى التعريف بجهود المؤرخ الخطيب البَغدَاديّ في مجال النقد التاريخي واستخدامه المُطابقَة التاريخيــة التــي تعني مُطابقَة المنقول مــن الروايات والأخبَار مع الثابت في كتــب التاريخ التي تتوافق مع المعقول والمشــاهدة وطبائع العُمرَان. إنّ مجال المُطابقَة التاريخية يشــمل المتن والســند, وهو المجال الذي انطلــق منه المؤرخون المســلمون في مجــال النقد التاريخي. اتســم منهج الخطيب البَغــدَاديّ بنقد الرواية التاريخيــة وتمحيصهــا وإخضاعها لقانون المُطابقَــة الذي أجاد فيه وطبقه في التاريــخ والحديث, وكانت مصنفاتــه دليل ذلك. الدراســة اهتمت بإظهار الجهد الذي بذلَهُ المــؤرّخ الخطيب البَغدَاديّ في كتابه تاريخ بَغدَادَ للوصول إلى الصحيح من التاريخ بالرجوع إلى مطابقتها مع المنقول من الروايات في أمهات المصادر الإسلَاميّة من حيث الزمان والمكان والأفعَال, وبهذه الطريقة تمكن الخطيب البَغدَاديّ من تصحيح كثير من المرويّات التاريخية وكشــف زيف بعضها، ويأتي في مقدمة ذلك كشــف تزوير اليهود وكذبهم عندما قدموا وثيقتهــم المعروفــة بوثيقة يهود خيــبرَ للخليفة العباسي, كذلك يهدف البحــث إلى اطلاع الباحثين في مجال البحث التاريخي على تعلم هذا المفهوم وتطبيقه في حقل الدراسات التاريخية.

الكلمات المفتاحية: المُطابقَة التاريخية, الخطيب البَغدَاديّ, وثيقة يهود خيبر المزورة, تاريخ بَغدَادَ.

المقدمة

تعـد المُطابقَـة التاريخيـة من الأهميـة بمكان في الاسـتدلال على صحة الروايـة التاريخية المنقولة, وقـد اتفق المؤرخـون والفقهاء المسـلمون على أنّ صحـة الخبر شرطٌ في مقبوليته، اذ لا يكفي سرده فقـط بل يتفق عـلى صحته بالرجـوع إلى الثابت من التاريخ, ويُعدّ المـؤرخ الخطيب البَغدَاديّ من أوائل المؤرخين الذين استدلوا بالمُطابقَة التاريخية واسـتعان بها في كتابه تاريخ بَغدَادَ, وكان يقول: (من صنَّفَ فقد جعل عقله على طبق يعرضه على الناس).

تهـدف الدراسـة إلى التعريـف بجهـود المؤرخ الخطيـب البَغـدَاديّ في مجـال النقـد التاريخـي وتفـرده في إخضـاع الروايات التاريخيـة الواردة في كتابـه تاريـخ بَغـدَادَ إلى المُطابقَـة التاريخية القائمـة عـلى المتفق عليـه من التاريـخ من حيث الزمـان والمكان والأفعَال, وبهـذه الطريقة تمكن الخطيب البَغدَاديّ من تصحيح كثير من المرويات التاريخية وكشـف زيف بعضها وتأتي في مقدمة ذلك كشـف تزويـر وكـذب اليهود عندمـا قدموا وثيقتهـم المعروفـة بوثيقـة يهود خيـبر للخليفة العباسي, كذلك يهـدف البحث إلى اطلاع الباحثين في مجـال البحث التاريخي عـلى تعلم هذا المفهوم وتطبيقه في حقل الدراسات التاريخية

ان اهمية الدراسة تكمن في إظهار الجهد المبذول مـن قبل المـؤرخ الخطيب البَغـدَاديّ للوصول إلى الصحيح من التاريـخ بالرجوع إلى مطابقتها مع المنقول من الروايات في امهات المصادر الإسلَاميّة.

إشـكالية الدراسـة: جاءت الدراسة للإجابة عن سؤالين هما:-

- ما المقصود بالمُطابقَة التاريخية؟
- مـا الأسـس التـي اعتمدهـا الخطيـب البَغدَاديّ في المُطابقَة التاريخية؟

خطة البحث: قسمت الدراسة إلى مبحثين

المبحـث الأوّل: المُطابقَة لغـة واصطلاحا, تعريف مختصر بالخطيب البَغدَاديّ

المبحث الثاني: مفهوم المُطابقَة بالتاريخ, مُطابقَة التاريـخ عند الخطيب البَغدَاديّ, أسـس المُطابقَة عند الخطيب البَغدَاديّ:

المبحث الأوّل: المُطابقَة لغة واصطلاحا

أولا: المُطابقَة: Coincidence

لغـة: المُطابقَة تعنـي الموافقة, قـال ابن منظور "طابقـه مُطابقَـة وطباقـا, وتطابـق الشـيئان, تساويا, والتطابق: الاتفاق. وطابقت بين الشيئين إذا جعلتهمـا على حـذو واحـد"[1], وأطبقوا على الأمر أي اتفقوا عليه[2].

اصطلاحـا: اسـتعملت المُطابقَـة لـدى المؤرخين المسـلمين الأوائل للدلالة على صحة الخبر وصدقه

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين, (ت ٧١١هـ),لسان العرب، دار صادر, بيروت - ١٤١٤هـ, ج١٠, ص٢٠٩؛ الـرازي: زيـن الدين أبـو عبد الله محمد بن أبي بكـر بن عبد القادر, (ت ٦٦٦ هـ), مختار الصحاح, مكتبـة لبنان, بيروت- ١٩٩٥م, ص١٨٨؛ الزبيـدي، محمـد بن عبد الرزاق الحسـيني (ت ١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م), تاج العروس من جواهر القاموس تحقيـق مجموعة من المحققين دار الهداية (د.م - د.ت), ج٢٦, ص٦٠.

(٢) الـرازي, مختار الصحـاح, ص٤٠٣؛ ابن فارس, أبي الحسـين أحمد بن فارس بن زكَرِيا, معجم مقاييس اللغـة, تحقيق عبد السَّـلام محمـد هَـارُون, اتحاد الكتاب العرب- ٢٠٠٢م,ج٣, ص٣٤٤.

وتوافقه مع الواقع التاريخي, ويشترط في صدق الخبر ومطابقته «مُطابقَة القول الضّمير والمخبر عنه معا، ومتى انخرم شرط من ذلك لم يكن صدقًا تاما»[٣].

ثانيا: تعريف مختصر بالخطيب البَغدَاديّ

هو أحمد بن على ابن ثابت بن أحمد بن مهدي، أبو بكر الخطيب البَغدَاديّ، أحد مشاهير الحفاظ، وصاحب تاريخ بَغدَادَ وغيره من المصنفات العديدة المفيدة، في نحوٍ من ستين مصنفا، ويقال بل مائة مصنف, نشأ ببَغدَاد، وتفقه على أبى طالب الطبري وغيره من أصحاب الشيخ أبي حامد الأسفراييني، وسمع الحديث الكثير، ورحل إلى البصرة ونيسابور وأصبهان وهمذان والشام والحجاز، ورجع إلى بَغدَاد وحظي عند الوزير أبى القاسم بن مسلمة، ولما وقعت فتنة البساسيري ببَغدَاد سنة ٤٥٠هـ خرج الخطيب إلى الشام فأقام بدمشق بالمأذنة الشرقية من جامعها، ثم خرج من دمشق فأقام بمدينة صور، فكتب شيئا كثيرا من مصنفات أبي عبد الله الصوري بخطه، فلم يزل مقيما بالشام إلى سنة ٤٦٢هـ، ثم عاد إلى بَغدَاد فحدث بأشياء من مسموعاته، وله مصنفات كثيرة مفيدة، منها كتاب التاريخ، وكتاب الكفاية، والجامع، وشرف أصحاب الحديث، والمتفق والمفترق، والسابق واللاحق، وتلخيص المتشابه في الرسم، وفضل الوصل، ورواية الآباء عن الأبناء، ورواية الصحابة عن التابعين، واقتضاء العلم للعمل، والفقيه والمتفقه، وغير ذلك, توفى يوم الاثنين ضحى من ذي الحجة منها سنة ٤٦٣هـ، وله ثنتان وسبعون سنة،، ودفن إلى جانب قبر بشر الحافي[٤].

المبحث الثاني:

اولا: مفهوم المُطابقَة بالتاريخ:

تعد مُطابقَة الروايات التاريخية من أفضل الطرق في النقد التاريخي, بأنَّ تكون الروايات والأخبَار المنقولة مُطابقَة للمعقول والمشاهدة وطبائع العُمرَان, إن مجال المُطابقَة التاريخية يشمل المتن والسند, وهو المجال الذي انطلق منه المؤرخون المسلمون في مجال النقد التاريخي, فالمؤرخ ابن الجوزي عدّ الرواية التاريخية التي تباين المعقول وتخالف المعقول أو تناقض الأصول عدها رواية موضوعة وكاذبة[٥], ومعنى مناقضته للأصول,

(٣) الراغب الأصفهانى, أبو القاسم الحسين بن محمد (ت ٥٠٢هـ), المفردات في غريب القرآن, تحقيق صفوان عدنان الداودي, دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت- ١٤١٢هـ, ص٤٧٩.

(٤) تنظر ترجمته، ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم, (ت ٦٨١هـ), وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان, تحقيق إحسان عباس, دار صادر, بيروت-١٩٧١م, ج١,, ص٩٢؛ ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ): معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب, تحقيق إحسان عباس, دار الغرب الإسلامي، بيروت- ١٩٩٣م, ج٤, ص١٣؛ ابن الاثير: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري,(ت٦٣٠ هـ), الكامل في التاريخ, دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٥هـ,ج١٠, ص٦٨؛ الذهبي, شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز, (ت ٧٤٨هـ), تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام, تحقيق بشار عوّاد معروف, دار الغرب الإسلامي- ٢٠٠٣م, ج١٠, ص١٧٥؛ الذهبي, سير أعلام النبلاء,ط٣, تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط, مؤسسة الرسالة- ١٩٨٥م, ج١٨, ص٢٧؛ ابن كثير, أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ), البداية والنهاية, دار الفكر- ١٩٨٦م, ج١٢, ص١٠١.

(٥) السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر, جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ), تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي, تحقيق أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي, دار

أن يكون خارجا، عن دواوين الإسـلَام من المسانيد والكتب المشـهورة[٦]، **أمَّا ابن قيـم الجوزية فقد وضـع ثلاثة عـشر معيـارا[٧] ضمـن المُطابقَة لصحة الخبر** والحديث, واشترط بالشخص القائم عـلى هذا الأمر ان يكون متضلعًا «في معرفة السـنن الصحيحـة واختلطت بلحمه ودمـه وصار له فيها ملكـة وصار له اختصاص شـديد بمعرفة السـنن والآثار ومعرفة سـيرة رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم وهديه فيما يأمر بـه وينهى عنه ويخبر عنه ويدعـو إليه ويحبه ويكرهـه ويشرعه للأمة بحيث كأنه مخالط للرسـول صلى الله عليه وسـلم كواحد من أصحابه, فمثل هذا يعرف من أحوَال الرسـول صلى الله عليه وسـلم وهديـه وكلامه وما يجوز أن يخـبر به وما لا يجوز ما لا يعرفه غيره وهذا شـأن كُلّ متبـع مع متبوعه فإن للأخص به الحريص على تتبـع أقواله وأفعَاله من العلم بهـا والتمييز بين ما يصـح أن ينسـب إليـه وما لا يصح مـا ليس لمن لا يكون كذلك وهذا شأن المقلدين مع أئمتهم يعرفون أقوالهم ونصوصهم ومذاهبهم والله أعلم» [٨]

أمَّا ابن كثير فإنَّه يرى «فيما تحيله العقول، ويحكم فيه بالبطلان، ويغلب على الظنون كذبه، فليس من هذا القبيل»[٩]، **فقانـون المُطابقَة عند ابن كثير قائم على نقد المتن الذي يعتمد صحيح المنقول وصريح المعقول.**

أمَّـا المُطابقَة عند ابن خلدون فهي قائمة على صدق الخبر وصحته بقوله «وأمّا الأخبَار عن الواقعات فلا بـد في صدقها وصحتها من اعتبـار المُطابقَة فلذلك وجب أن ينظر في إمكان وقوعه وصار فيها ذلك أهم من التعديل ومقدما عليه إذ فائدة الإنشـاء مقتبسة منه فقط وفائدة الخبر منه ومن الخارج بالمُطابقَة، وإذا كان ذلـك فالقانون في تمييز الحق من الباطل في الأخبَار بالإمكان والاستحالة أن ننظر في الاجتماع البـشري الذي هـو العُمـرَان ونميز مـا يلحقه من الأحـوَال لذاته وبمقتضى طبعه ومـا يكون عارضا لا يعتـدّ به ومـا لا يمكن أن يعرض لـه وإذا فعلنا ذلك كان ذلك لنـا قانونا في تمييز الحق من الباطل في الأخبَـار والصدق مـن الكذب بوجـه برهاني لا مدخل للشـك فيه وحينئذ فإذا سمعنا عن شيء من الأحوَال الواقعة في العُمـرَان علمنا ما نحكم بقبوله ممـا نحكم بتزييفه وكان ذلك لنـا معيارا صحيحا يتحرى به المؤرخون طريق الصدق والصواب فيما ينقلونه»[١٠].

اشـترط ابـن خلـدون في المُطابقَـة معرفـة طبائع العُمـرَان وهو الشرط الأسَـاس في صحـة المُطابقَة بقولـه «وتمحيصـه إنمـا هـو بمعرفـة طبائـع العُمرَان وهو أحسـن الوجـوه وأوثقها في تمحيص الأخبَـار وتمييز صدقها من كذبها وهو سـابق على التمحيـص بتعديـل الـرواة ولا يرجـع إلى تعديل الـرواة حتى يعلم أن ذلك الخبر في نفسـه ممكن أو ممتنع وأما إذا كان مسـتحيلا فـلا فائدة للنظر في

طيبة,ج٢, ص٣٢٧.

(٦) السيوطي, تدريب الراوي, ج١, ص٣٢٧ .

(٧) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سـعد شمس الدين,(ت ٧٥١هـ), المنار المنيـف في الصحيح والضعيف = نقد المنقول والمحك المميز بين المردود والمقبول, تحقيق عبد الفتاح أبو غـدة, مكتبة المطبوعات الإسـلامية، حلب- ١٩٧٠م, ص٥٠ -٥١, ٨٠.

(٨) ابن قيم الجوزية, المنار المنيف, ص٤٤.

(٩) ()ابن كثير, أبو الفداء إسـماعيل بـن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هـ), تفسـير القـرآن العظيـم, تحقيق سـامي بـن محمـد سـلامة, دار طيبـة للنـشر والتوزيـع - ١٩٩٩م,ج١, ص٣٢.

(١٠) عبـد الرحمـن بن محمد بـن محمـد (ت ٨٠٨ هـ), تاريـخ ابن خلدون, دار إحياء الـتراث العربي بيروت, ج١, ص٣٨.

التعديل والتجريح، ولقد عدّ أهلُ النظر من المطاعن في الخبر استحالة مدلول اللفظ وتأويله بما لا يقبله العقل بل كان التعديل والتجريح هو المعتبر في صحة الأخبَار الشرعية لأنَّ معظمها تكاليف إنشائية أوجب الشارع العمل بها حتى حصل الظن بصدقها وسبيل صحة الظن الثقة بالرواة بالعدالة والضبط»[١١], ووضع ابن خلدون شرطا أسَاسيا في المؤرخ في إثبات صحة الرواية وهي أن يكون عالما بطبائع العُمرَان والاجتماع البشري, ذلك أن معظم الوضع والتزوير في التاريخ سببه الجهل بقانون طبائع العُمرَان «وإن فحول المؤرخين في الإسلَام قد استوعبوا أخبَار الأيام وجمعوها وسطروها في صفحات الدفاتر وأودعوها وخلطها المتطفلون بدسائس من الباطل وهموا فيها وابتدعوها... والناقل إنما هو يملي وينقل والبصيرة تنقد الصحيح إذا تمقل والعلم يجلو لها صفحات القلوب ويصقل، هذا وقد دون الناس في الأخبَار وأكثروا وجمعوا تواريخ الأمم والدول في العالم وسطروا، والذين ذهبوا بفضل الشهرة والإمامة المعتبرة واستفرغوا دواوين من قبلهم في صحفهم المتأخرة هم قليلون لا يكادون يجاوزون عدد الأنامل ولا حركات العوامل مثل ابن إسحق والطبري وابن الكلبي ومحمد بن عمر الواقدي وسيف بن عمر الأسدي وغيرهم من المشاهير المتميزين عن الجماهير وإن كان في كتب المسعودي والواقدي من المطعن والمغمز ما هو معروف عند الإثبات ومشهور بين الحفظة الثقات إلا أن الكافة اختصتهم بقبول أخبَارهم واقتفاء سننهم في التصنيف واتباع آثارهم والناقد البصير قسطاس نفسه في تزييفهم فيما ينقلون أو اعتبارهم فللعمران طبائع في أحوَاله ترجع إليها الأخبَار وتحمل عليها الروايات...»[١٢]. ابن خلدون عزا الوضع والتزوير في التاريخ إلى الجهل بطبائع العُمرَان «فإنّ كُلّ حادث من الحوادث ذاتا كان أو فعلا لا بدَّ له من طبيعة تخصه في ذاته وفيما يعرض له من أحوَاله فإذا كان السامع عارفا بطبائع الحوادث والأحوَال في الوجود ومقتضياتها أعانه ذلك في تمحيص الخبر على تمييز الصدق من الكذب»[١٣].

اما المُطابقَة في العلوم الشرعية فالمعتبر فيها هو التعديل والتجريح هو المعتبر في صحة الأخبَار الشرعية لأنَّ معظمها تكاليف إنشائية أوجب الشارع العمل بها حتى حصل الظن بصدقها وسبيل صحة الظن الثقة بالرواة بالعدالة والضبط[١٤], فالمطابقَة لدى الفقهاء هي صدق الخبر والمخبر عنه, وعندهم ينقسم الخبر إلى صدق وهو المطابق وكذب وهو غير المطابق الذي قصد إلى عدم مطابقته[١٥]، «واستخدم الفقهاء مصطلح (مُطابقَة الواقع), فإنّ الخبر إنْ طابق الواقع فصدق وإن لم يطابق الواقع فكذب[١٦], وقد وضع الإمام السبكي شروطا في مُطابقَة الواقع للخبر في صحته

(١١) ابن خلدون, تاريخ, ج١, ص٣٧.

(١٢) ابن خلدون, تاريخ, ج١, ص٤.
(١٣) ابن خلدون, تاريخ, ج١, ص٣٦.
(١٤) ابن خلدون, تاريخ, ج١, ص٣٧.
(١٥) القرافي: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس (ت ٦٨٤هـ), الفروق = أنوار البروق في أنواء الفروق, عالم الكتب,(د. ت),ج١, ص٢٥.
(١٦) القرافي, الفروق, ج٣, ص١٤٢؛ السبكي: شيخ الإسلام علي بن عبد الكافي,(ت ٧٥٦ هـ), الابهاج في شرح المنهاج (شرح على منهاج الوصول إلى علم الأصول للقاضي البيضاوي المتوفى سنة ٦٨٥ هـ), دراسة وتحقيق: الدكتور أحمد جمال الزمزمي - الدكتور نور الدين عبد الجبار صغيري, دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث, دبي- ٢٠٠٤م, ج٥, ص١٨٠٨.

وكذبــه بقوله, «واعلــم إنّ الخبر وإن كان من حيث هو يحتمل الصدق والكذب، لكنه قد يُقطع بصدقه أو بكذبه لأمورٍ خارجــة، أو لا يقطع بواحدٍ منهما، لفقدان ما يوجب القطع، وحينئذٍ فقد يُظَنُّ الصدق، وقد يظن الكذب، وقد يستوي الأمران»[١٧], فقانون المُطابقَة لدى العلماء المسلمين يعد أهم معيار للنقد التاريخي ويشــترط فيه مُطابقَــة الأخبَار للمنقول والمعقول والمشاهدة والإجماع وطبائع العُمرَان.

ثانيا: مُطابقَة التاريخ عند الخطيب البَغدَاديّ

اتســم منهــج الخطيــب البَغــدَاديّ بنقــد الروايــة التاريخية وتمحيصها وإخضاعها لقانون المُطابقَة الذي أجاد فيه وطبقه في التاريخ والحديث, وكانت مصنفاتــه دليل ذلك, فقد قــدم الخطيب نقدا لاذعا لكثير ممن عاصروه ولم يخضعوا رواياتهم لقانون المُطابقَة, وقد قدم شرحا مفصلا لمنهج هؤلاء بقوله «ولّما كان ثابت الســنن والآثــار وصحاح الأحاديث المنقولــة والأخبَــار ملجــأ المســلمين في الأحــوَال، ومركــز المؤمنــين في الأعمال، إذ لا قوام للإســلَام إلا باســتعمالها، ولا ثبــات لأمــر الديــن إلا بانتحالها، وجــب الاجتهاد في حفظ أصولهــا، ولزم الحث على ما عاد بعمارة ســبيلها، وقد اســتفرغت طائفة من أهــل زماننا وســعها في كتــب الأحاديــث والمثابرة عــلى جمعها من غير أن يســلكوا مســلك المتقدمين، وينظــروا نظــر الســلف الماضــين في حــال الراوي والمروي، وتمييز سبيل المرذول والرضيّ، واستنباط ما في الســنن من الأحــكام، وإثارة المســتودع فيها من الفقه بالحلال والحــرام، بل قنعوا من الحديث باســمه، واقتصروا على كتبه في الصحف ورســمه، فهــم أغمــار، وحملة أســفار، قــد تحملوا المشــاقّ الشديدة، وسافروا إلى البلدان البعيدة، وهان عليهم الدأب والكلال، واستوطأوا مراكب الحلّ والارتحال، وبذلوا الأنفس والأموال، وركبوا المخاوف والأهوال، شــعث الرؤوس، شــحب الألوان، خمــص البطون، نواحل الأبدان، يقطعون أوقاتهم بالسير في البلاد لما علا من الإســناد، لا يريدون شيئا سواه ولا يبتغون إلا إيــاه، يحملون عمن لا تثبت عدالته، ويســمعون ممــن لا تجــوز أمانته، ويــروون عمــن لا يعرفون صحة حديثه، ولا يتيقن ثبوت مسموعهِ، ويحتجون بمن لا يحســن قراءة صحيفته، ولا يقوم بشيء من شرائــط الرواية، ولا يفــرّق بين الســماع والإجازة، ولا يميزُ بين المســند والمرســل والمقطوع والمتصل، ولا يحفظ اسم شــيخه الذي حدثه حتى يتثبته من غــيره، ويكتبــون عن الفاســق في فعلــه، المذموم في مذهبــه، وعن المبتــدع في دينه، المقطوع على فســاد اعتقاده، ويرون ذلك جائزا، والعمل بروايته واجبا، إذا كان الســماع ثابتا والإســناد متقدما عاليا، فجر هذا الفعل منهم الوقيعة في ســلف العلماء، وســهل طريــق الطعــن عليهم لأهــل البدع والأهــواء، حتى ذم الحديــث وأهله بعــض من ارتســم بالفتوى في الديــن، ورأى عنــد إعجابه بنفســه أنه أحــد الأئمة المجتهديــن، بصدوفهِ عن الآثــار إلى الرأي المرذول، وتحكمــه في الديــن باجتهــاده المعلــول، وذلك منه غايــة الجهل ونهايــة التقصير عــن مرتبة الفضل، ينتسب إلى قوم تهيبوا كدّ الطلب ومعاناة ما فيه من المشــقة والنصب، وأعيتهم الأحاديث أن يحفظوها، واختلفت عليهم الأسانيد فلم يضبطوها، فجانبوا ما اســتثقلوا، وعادوا ما جهلوا، وآثروا الدعة واستلذوا الراحــة، ثم تصــدروا في المجالس قبــل الحين الذي يستحقونه، وأخذوا أنفسهم بالطعن على العلم الذي

(١٧) السبكي, الإبهاج في شرح المنهاج, ج٥, ص١٨٠٨.

لا يُحسنونه , إن تعاطى أحدهم رواية حديث فمن صحف ابتاعها، كفي مئونة جمعها من غير سماع لها ولا معرفة بحال ناقلها، وإن حفظ شيئا منها خلط الغث بالسمين، وألحق الصحيح بالسقيم، وإن قلب عليه إسناد خبر أو سئل عن علة تتعلق بأثر؛ تحير واختلط وعبث بلحيته وامتخط، تورية عن مستور جهالته، فهو كالحمار في طاحونته، ثم رأى ممن يحفظ الحديث ويعانيه ما ليس في وسعه الجريان فيه، فلجأ إلى الازدراء بفرسانه، واعتصم بالطعن على الراكضين في ميدانه»[١٨].

ثالثا: أسس المُطابقَة عند الخطيب البَغدَاديّ:

تقوم على ثلاثة أسس هي:

١- البعد الزماني (السنين)

٢- البعد المكاني (العُمرَان)

٣- الثابت من التاريخ (المشاهدة, السماع, الخطوط)

الروايات التي أوردها الخطيب البَغدَاديّ في كتابه تاريخ بَغدَادَ وأخضعها للمُطابقَة سوف تكون ميدان الدراسة:

١- كتاب اليهود حول إعفائهم من الجزية[١٩]:

نصّ الرواية "وأظهر بعض اليهود كتابا وادّعى أنه كتاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بإسقاط الجزية عن أهل خيبر وفيه شهادات الصحابة وذكروا أن خط علي بن أبي طالب فيه، وحمل الكتاب إلى رئيس الرؤساء، فعرضه على الخطيب، فتأمله ثم قال: هذا مزور! قيل له: ومن أين قلت ذلك؟ فقال: في الكتاب شهادة معاوية بن أبي سفيان، ومعاوية أسلم عام الفتح سنة ثمان، وخيبر فتحت سنة سبع ولم يكن مسلما في ذلك الوقت ولا حضر ما جرى، وفيه شهادة سعد بن معاذ الأنصاري ومات يوم بني قريظة بسهم أصابه في أكحله يوم الخندق، وذلك قبل فتح خيبر بسنتين، فاستُحسن ذلك منه ولم يجزهم على ما في الكتاب"[٢٠].

---

(١٨) الخطيب البغدادي, أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد, (ت ٤٦٣هـ), الكفاية في علم الرواية, تحقيق أبو عبدالله السورقي, إبراهيم حمدي المدني, المكتبة العلمية - المدينة المنورة, ص٤.

(١٩) هناك عدة نسخ احتج بها اليهود كلها تخالف نسخة المؤرخ البلاذري (ت٢٧٩هـ), وهي النسخة التي اعتمدت عليها الامصار الاسلامية ولا سيما في مصر, وهي مكتوبة باللغة العربية وتحتوي النسخة على المتن فقط ولا يوجد اسماء الشهود, اما النسخ التي اعتمد عليها يهود خيبر فهي نسختين, الاولى قدمها ونشرها هـ.هيرشفليد وهي من وثائق الجنيزا القاهرية مكتوبة باليهودية العربية, اما النسخة الثانية, نشرها ش.د.جوتياين وهي نسخة يهود اليمن مكتوبة باليهودية العربية, وقد استفاد يهود خيبر من نقد المسلمين ومطابقة هذه الوثيقة المزورة فنسخة الجنيزا لا تحتوي على اسمي معاوية بن أبي سفيان, ولا سعد بن معاذ, وكتبوا أسماء عمار وسلمان وأبي ذر بدل سعد ومعاوية, وأبقوا اسم الامام علي ككاتب الصحيفة,(حميد الله محمد، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، بيروت, دار الإرشاد- ١٩٦٩م، ص٩٦؛ للاطلاع على نصوص هذه النسخ, ينظر, البلاذري, أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت٢٧٩هـ), فتوح البلدان, دار ومكتبة الهلال- بيروت-١٩٨٨ م, ص٦٧ ؛ أل سعود, تركي بن فهد, وثيقة يهود خيبر (دراسة تاريخية), مجلة الدارة, العدد الرابع -١٤٣١هـ, السنة السادسة والثلاثون.
Hirschfeld, Hartwig, «The Arabic Portion of the Cairo Ge- nizah at Cambridge,» Jewish Quarterly Review, 15, no. 2, (1903), pp177-179.)

(٢٠) ابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد, (ت ٥٩٧هـ), المنتظم في تاريخ الأمم والملوك, تحقيق محمد عبد القادر عطا, مصطفى عبد القادر عطا, دار الكتب العلمية, بيروت- ١٩٩٢م, ج١٦, ص١٢٩؛ الذهبي, تاريخ الإسلام, ج١٠,

قدم اليهـود الخيابرة، وثيقـة إلى الخليفة العباسي القائم بأمر الله سـنة ٤٤٧هـ تنص على ان النبي محمـد صـلى اللـه قـد أعفاهم مـن دفـع الجزية, والوثيقـة مكتوبـة بخط الامام عـلي رضي الله عنه وبشـهادة كلًا من سـعد بن معاذ ومعاوية بن أبي سفيان.

كان لهـذه الوثيقـة أثرها في المجتمـع البَغدَاديّ ولا سيما العلماء, فأرسل الخليفة هذا الكتاب إلى وزيره أبي القاسـم علي رئيس الرؤسـاء، وقال له "تَعرّفْ صحة ذلك، فأراه جماعة من أهل العلم، فلم يعلموا حقيقة الحال فيـه، فنُبّه على الفقيه الخطيب أحمد بن ثابت، فأحـضره وأراه إيـاه"[٢١], وكان الوزير أبو القاسم قد أمر الخطباء والوعاظ وألزمهم بعدم ذكر الأحاديث وروايتها حتى تعرض على الخطيب «فما ذكر صحته أوردوه وما ردّه لم يذكروه»[٢٢].

جـزم الخطيب البَغدَاديّ بعـدم صحة هذه الوثيقة وأنها مزورة بالاعتماد عـلى المُطابقَة التاريخية لأنَّ متـن الوثيقة لا يتطابق مـع الثابت في التاريخ فيما يخص تراجم الاشـخاص ومُطابقَـة الخطوط, أمَّا **عناصر الوثيقة فهي:**

١- خط الوثيقة

٢- الشهود

فبحسـبِ البعـد الزمانـي فـإن تاريـخ الوثيقة لا يتطابق مع سـنوات سـيرة الشـاهدين, فسعد بن معاذ استشـهد سـنة ٥هـ إثـر إصابته يـوم بني قريضة في موقعة الخنـدق[٢٣], وهو حدثٌ تاريخي مهـم دونته كتـب التاريـخ والتراجم والسـير وهو الثابـت والمطابق لتاريـخ الروايات الإسـلَاميّة, أمَّا معاوية بن أبي سـفيان فتاريـخ الوثيقة لا يتطابق مع تاريخ إسـلَامه الذي كان سـنة ٨هـ[٢٤] وفتح خيبر كان سـنة ٧هـ[٢٥], أمَّا ما يخص خط الوثيقة الذي كتبـه الإمام علي بن أبي طالـب، ففيه لحنٌ لا يصدرُ عـن أمير المؤمنـين، على أنه يُسـند إليه علم النحـو من طريق أبي الأسـود الدؤلي عنـه[٢٦], وقد سئل ابن سريج عما يدّعيه يهود خيبر إن عليًا كتب لهم كتابا بإسقاطها فقال لم يُنقل ذلك عن أحد من المسلمين[٢٧].

ص١٨٢؛ الذهبي, سـير أعلام النبلاء, ج١٨, ص٢٨٠؛ الصفـدي, صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت ٧٦٤هـ), الـوافي بالوفيات, تحقيق أحمـد الأرناؤوط وتركـي مصطفـى, دار إحيـاء الـتراث - بـيروت- ٢٠٠٠م, ج١, ص٥٥؛ ياقوت الحموي, معجم الأدباء, ج١, ص٣٨٦.

(٢١) ابن الساعي, علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله أبو طالـب (ت ٦٧٤هـ), الدر الثمين في أسـماء المصنفين, تحقيـق وتعليق: أحمد شـوقي بنبين - محمد سـعيد حنـشي, دار الغـرب الاسـلامي، تونـس- ٢٠٠٩م, ص٢٧١.

(٢٢) الذهبي, تاريخ الإسلام, ج١٠, ص١٨٢.

(٢٣) ابـن سـعد أبـو عبـد الله محمد بن سـعد بـن منيع الهاشـمي بالولاء، البصري، البغـدادي المعروف بابن سـعد (المتوفى: ٢٣٠هـ), الطبقات الكـبرى, تحقيق: محمد عبد القادر عطـا, دار الكتب العلمية - بيروت- ١٩٩٠ م, ج٣, ص٣٣٢.

(٢٤) الذهبي, تاريخ الاسلام, ج٢, ص٥٤٠.

(٢٥) الواقـدي, محمد بن عمر بن واقد السـهمي الأسـلمي بالـولاء، المدني، (ت ٢٠٧هـ), المغـازي,ط٣, تحقيق: مارسـدن جونـس, دار الأعلمـي, بـيروت-١٩٨٩م, ج٢, ص٦٧٦؛ ابـن هشـام, عبـد الملك بن هشـام بن أيـوب الحمـيري المعافري، أبـو محمد، جمـال الدين (ت ٢١٣هـ), السـيرة النبوية لابن هشـام, تحقيق: مصطفـى السـقا وإبراهيم الأبيـاري وعبـد الحفيظ الشلبي, شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده - ١٩٥٥م,ج٢, ص٣٢٩.

(٢٦) ابن كثير, البداية والنهاية, ج٤, ص٢١٩.

(٢٧) السـخاوي: شـمس الديـن محمـد بن عبـد الرحمن السـخاوي (ت ٩٠٢ هـ), الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التوريخ, تحقيق سـالم بن غتر بن سالم الظفيري, دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض- ٢٠١٧ م, ص٨

إنّ النتيجة التي خلص إليها الخطيب البَغدَاديّ بأنَّ الوثيقــة مــزورة لأنَّ قانون المُطابقَــة ينص على أنَّ المنقول فيها يخالف المعقول من الروايات الثابتة في التاريخ الإسلَاميّ, ولما حقق لهم الخطيب ما تقدم، صنَّف رئيسُ الرؤســاء المشــار إليه في إبطاله جزءا وكتــب عليه الأئمة أبــو الطيب الطــبري وأبو نصر الصباغ ومحمــد بن محمد البيضــاوي ومحمد بن عــلي الدامغاني وغيرهم[٢٨]، فســأل حينئذ أن يؤذن له في قراءة تاريخه بجامع المنصور فأذن له، فرواه في الجامع[٢٩].

ولأهمية كشــف تزوير اليهود في التاريخ الإســلَاميّ وجب تتبع التاريخ الزمني لهــذه الوثيقة, وموقف المؤرخين المسلمين منها, فالمؤرخ ابن كثير يذكر أنَّ أول من تصدى لهذه الوثيقة وكشــف تزويرها هو المؤرخ الطبري (ت٣١٠هــ), الذي ســبق الخطيب البَغــدَاديّ في تفنيدهــا[٣٠], وذكر المــؤرخ ابن هلال الصابي (ت٤٤٨هــ), أن يهود خيبر في عهد الوزير أبي الحســن ابن الفرات في وزارتــه الثالثة (٣١١-٣١٢هــ) تقدموا بهذه الوثيقة المزورة, عندما جاءه يهــودي ادّعى أن معــه كتابًا من رســول الله صلى الله عليه وســلم، فأمره بإخــراج الكتاب، فلما قرأه قال: هذا مزور، لأنَّ خيبر افتُتحت بعد تاريخ كتابك بســبعة وســتين يومًا[٣١]، فلما تم الرجوع إلى كتب التاريخ وُجد الأمر كما ذكره ابن الفرات[٣٢].

(٢٨) السخاوي, الإعلان بالتوبيخ, ص٩.
(٢٩) ابن الساعي, الدر الثمين, ص٢٧١.
(٣٠) ابن كثير, البداية والنهاية, ج١٢, ص١٠٢.
(٣١) كانت غزوة خيبر في شهر محرم وتحديدا بعد منصفه حسب ما ذكرته معظم مصادر السيرة والتاريخ
(٣٢) هــلال بن المحســن بــن إبراهيــم بن هــلال الصابئ الحرانــي، (ت ٤٤٨ هـــ), تحفــة الأمــراء في تاريــخ الــوزراء, تحقيق: خليل المنصور, دار الكتب العلمية - بيروت-١٩٨٨ م, ص٧٧.

- وفي سنة ٤٤٧هــ تقدم اليهود بالكتاب إلى الخليفــة العباسي وهو الكتــاب الذي فنده الخطيب البَغدَاديّ
- وفي ســنة ٧٠١هـــ عقد اليهــود الخيابرة مجلسًا وأحضروا كتابًا معهم يزعمون أنه من رســول الله صلى الله عليه وســلم فيه وضع الجزية عنهم، فلما وقف فيه الفقهاء تبينوا أنــه كذب مفتعل لما فيه من الألفاظ الركيكــة والتواريــخ المتخبطــة واللحــن، وحاقهم عليه الشيخ تقي الدين ابن تيمية، وبــين لهم كذبهــم، وخطأهم وأنــه مزور مكــذوب، فأنابــوا إلى أداء الجزية، وخافوا من أن يستعاد عليهم بالسنين الماضية[٣٣].

وقــد نهج المــؤرخ ابن كثير في بطلان هــذه الوثيقة منهــج المُطابقَــة الذي طبقــه الخطيب البَغــدَاديّ, وزاد عليــه بأنه ألّف بذلك كتابًــا بقوله "وقد بينت بطلانه من وجوه عديدة في كتاب مفرد، وقد تعرَّض لذكره وإبطالِه جماعة من الأصحاب في كتبهم كابنِ الصباغ في مسائله، والشــيخ أبي حامد في تعليقته، وصنف فيه ابن المسلمة جزءا منفردا للردّ عليه، وقد تحركوا به بعد السبعمائة وأظهروا كتابا فيه نسخة ما ذكره الأصحــاب في كتبهم، وقد وقفت عليه فإذا هو مكذوب، فإن فيه شــهادة ســعد بــن معاذ وقد كان مات قبل زمن خيبر، وفيه شــهادة معاوية بن أبي ســفيان ولم يكن أسلم يومئذ، وفي آخره وكتبه على بــن أبو طالب وهــذا لحن وخطــأ، وفيه وضع الجزية ولم تكن شرعت بعد، فإنها إنما شرعت أول ما شرعت وأخذ من أهل نجران. وذكروا أنهم وفدوا في حدود ســنة تســع والله أعلم"[٣٤], وقد تطابقت

(٣٣) ابن كثير,البداية والنهاية, ج١٤, ص١٩.
(٣٤) ابن كثير, البداية والنهاية, ج٤, ص٢١٩.

اثباتات ابن الخطيب البَغدَاديّ مع أقوال الفقهاء المسلمين, كابن سريج (ت٣٠٦هـ)[٣٥], والشيخ أبي حامد الاسفرائيني (ت٤٠٦هـ)[٣٦], وابن المسلمة (ت٤١٥هـ)[٣٧], وابن الصباغ (ت٤٤٧هـ)[٣٨] , والماوردي (٤٥٠هـ)[٣٩], الذين أكدوا أن هذه الوثيقة مزوّرة لأنّها لم تنقل عن أحد من رواة الأخبَار، ولا من أصحاب المغازي، ولم يثبت لأحد من الفقهاء فيها قول[٤٠], وصنف الفقيه أبو يعلى الفراء (ت٤٥٨هـ)[٤١], كتاب (تكذِيب الخيابرة فِيما يدعُونهُ من إِسْقاط الجزية)[٤٢], أمَّا ابن قيم الجوزية فكان أكثر توسعًا وشمولية في نقد هذه الوثيقة ومطابقتها مع الشواهد التاريخية وخلص إلى عشر نتائج[٤٣]:

١- إن أحدًا من علماء النقل والسير والمغازي لم يذكر أن ذلك وقع البتّة مع عنايتهم بضبط ما هو دون ذلك بكثير.

٢- إن الجزية إنما نزلت بعد فتح خيبر فحين صالح أهل خيبر لم تكن الجزية نزلت

---

(٣٥) أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج، الفقيه الشافعي، وكان يقال له الباز الأشهب، ولي القضاء بشيراز، وكان يفضل على جميع أصحاب الإمام الشافعي، حتى على المزني، وإن فهرست كتبه كانت تشتمل على أربعمائة مصنف,(ابن خلكان, وفيات الأعيان,ج١, ص٦٦).

(٣٦) محمد بن أحمد الإسفراييني، شيخ الشافعية ببغداد, وقدم بغداد وله عشرون سنة، وبرع في المذهب، انتهت إليه رئاسة الدين والدنيا ببغداد، وعلق عنه تعاليق في شرح المزني، وطبق الأرض بالأصحاب، وجمع مجلسه ثلاث مائة متفقه, وقال الشيخ محيي الدين النواوي: تعليقة الشيخ أبي حامد في نحو من خمسين مجلدا، ذكر فيها مذاهب العلماء، وبسط أدلتها والجواب عنها,(ا لذهبي, سير أعلام النبلاء, ج١٧, ص١٩٤).

(٣٧) ابن المسلمة أحمد بن محمد بن عمر البغدادي,الإمام، القدوة، أبو الفرج أحمد بن محمد بن عمر بن حسن ابن المسلمة البغدادي، المعدل, روى عنه: الخطيب، وطراد الزينبي، وجماعة, كان ثقة، يملي في العام مجلسا واحدا، وكان موصوفا بالعقل والفضل والبر، وداره مألف لأهل العلم، وكان صواما، كثير التلاوة,(الذهبي, سير اعلام النبلاء, ج١٧, ص٣٤١).

(٣٨) أبو نصر عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن جعفر، المعروف بابن الصباغ، الفقيه الشافعي, كان فقيه العراقين في وقته، وكان يضاهي الشيخ أبا إسحاق الشيرازي، وتقدم عليه في معرفة المذهب, وكانت الرحلة إليه من البلاد، وكان تقيًا حجة صالحًا، ومن مصنفاته كتاب « الشامل « في الفقه، وهو من أجود كتب أصحابنا، وأصحها نقلًا وأثبتها أدلةً، وله كتاب « تذكرة العالم والطريق السالم « و « العدة « في أصول الفقه، وتولى التدريس بالمدرسة النظامية ببغداد أول ما فتحت,(ابن خلكان, وفيات الاعيان, ج٣, ص٢١٧).

(٣٩) أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري، المعروف بالماوردي، الفقيه الشافعي؛ كان من وجوه الفقهاء الشافعية ومن كبارهم، وكان حافظًا للمذهب وله فيه كتاب الحاوي الذي لم يطالعه أحد إلا وشهد له بالتبحّر والمعرفة التامة بالمذهب, وفوّض إليه القضاء ببلدان كثيرة, وله من التصانيف تفسير القرآن الكريم والنكت والعيون وأدب الدين والدنيا والأحكام السلطانية وقانون الوزارة وسياسة الملك والإقناع في المذهب، وهو مختصر، (ابن خلكان, وفيات الاعيان, ج٣, ص٢٨٢).

(٤٠) الماوردي, أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي،(ت٤٥٠ هـ), الحاوي الكبير, دار الفكر ـ بيروت, ج١٤, ص٦٨٨.

(٤١) محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد الفَرَّاء، أبو يعلى الحنبلي.كان عالم زمانه وفريد عصره، وكان أصحاب أحمد له يتَّبعون، ولتصانيفه يدرسون، سمع من أبي الحسن السُّكَّري، وأبي الطيب، وأبي طاهر المَخَلص، والصيدلاني وغيرهم. سمع منه: الخطيب، وعبد العزيز النخشبي، والدهستاني، وغيرهم وتفقه عليه خلق كثير من الحنابلة، وصنَّف التصانيف الكثيرة، التي من نظر فيها علم أن ما وراءه مرَامًا,(ابن الجوزي, المنتظم, ج١٦, ص٩٨).

(٤٢) ابن المبرد الحنبلي: يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن، جمال الدين، (ت ٩٠٩هـ), معجم الكتب, تحقيق يسرى عبد الغني البشري, مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع – مصر, ص٦٤.

(٤٣) ابن قيم الجوزية, احكام اهل الذمة, تحقيق يوسف بن أحمد البكري - شاكر بن توفيق العاروري, رمادى للنشر, الدمام– ١٩٩٧,ج١, ص١٩١.

حتى يضعها عنهم.

٣- إن معاوية بن أبي سفيان لم يكن أسلم بعد، فإنَّه إنما أسلم عام الفتح بعد خيبر.

٤- إن سعد بن معاذ توفي عام الخندق قبل فتح خيبر.

٥- إنه لم يكن في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم على أهل خيبر كُلف ولا سُخر حتى توضعَ عنهم.

٦- إنه لم يكن لأهل خيبر من الحرمة ورعاية حقوق المسلمين ما يقتضي وضع الجزية عنهم، وقد كانوا من أشدّ الكفار عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، فأيّ خير حصل بهم للمسلمين حتى توضع عنهم الجزية دون سائر الكفار؟

٧- إن الكتاب الذي أظهروه ادعوا أنّه بخطّ علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهذا كذب قطعًا، وعداوة علي رضي الله عنه لليهود معروفة، وهو الذي قتل "مرحبا" اليهودي وأثخنَ في اليهود يوم خيبر حتى كان الفتح على يديه.

٨- إن هذا لا يُعرف إلا من رواية اليهود وهم القوم البُهت، أكذب الخلق على الله وأنبيائه ورسله، فكيف يصدقون على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يخالف كتاب الله تعالى؟

٩- إن هذا الكتاب لو كان صحيحا لأظهروه في أيام الخلفاء الراشدين وفي أيام عمر بن عبد العزيز، وفي أيام المنصور والرشيد، وكان أئمة الإسلَام يستثنونهم ممن توضع عنهم الجزية أو لذكر ذلك فقيه واحد من فقهاء المسلمين، ولا يجوز على الأمة أن تجمع على مخالفة سنة نبيها، وكيف يكون بأيدي أعداء الله كتاب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يحتجّون به كُلّ وقت على من يأخذ الجزية منهم، ولا يذكره عالم واحد من علماء السلف؟ وإن اغتر به بعضُ مَن لا علمَ له بالسيرة والمنقول من المتأخرين، شنع عليه أصحابه وبينوا خطأه وحذروا من سقطته.

١- إن أئمة الحديث والنقل يشهدون ببطلان هذا الكتاب.

٢-المُطابقَة بالبعد الزماني (السنوات):

مُطابقَة الروايات التاريخية بالسنوات وتعني تطابق الأحداث التاريخية مع تواريخها الزمنية بدقة، وذلك عبر التحقق من الوقائع والشخصيات المذكورة ومقارنتها بالمصادر التاريخية الموثوقة, مستخدما مصطلحات عدة للدلالة على عدم صحة السنوات, بقوله (وذلك غير صحيح[٤٤], ولم يصح هذا من جهة النقل[٤٥], توهم[٤٦], وهو وهم أيضا[٤٧], خطأ[٤٨], وهذا القول غير صحيح[٤٩], وقد وَهِم في هذا القول[٥٠], وهذا خطأ [٥١], وكل هذه الأقوال

---

(٤٤) الخطيب البغدادي, أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي, (ت ٤٦٣هـ), تاريخ بغداد, تحقيق بشار عواد معروف, دار الغرب الإسلامي - بيروت - ٢٠٠٢ م, ج١, ص٤٧٤.

(٤٥) م, ن, ج١٥, ص٤٥٠.

(٤٦) م, ن, ج١, ص٤٧٤.

(٤٧) م, ن, ج١, ص٤٧٤.

(٤٨) م, ن, ج١, ص٥٠٨.

(٤٩) م, ن, ج٢, ص٣٨٧

(٥٠) م, ن, ج١, ص٤٧٤, ج٣, ص٦٢٣

(٥١) م, ن, ج٣, ص٦٨٢, ج٤, ص٦٦٣, ج١١,

وهــم[٥٢], قلت هذا وهم[٥٣], هذا القول وهم[٥٤], كذا قــال وهو خطأ[٥٥], وهذا القــول خطا[٥٦], قلت هذا عندي خطــأ[٥٧], وهــذا القول خطأ لا شــبهة فيه) [٥٨], ويعتمــد في مطابقته في تصحيح الروايات على مصادر تاريخية اطلع عليها أو سماعه من شيوخه المعاصرين بطريقة, حدثنا, حدثني, أخبرنا, الإملاء, قــرأتُ, بقولــه, (وذكر...الإســكافي في تاريخــه[٥٩], والصــواب مــا أَخبَرنــا... حَدثنا خليفة بــن خياط قــال[٦٠], فأجمع أكثر أهل التاريخ[٦١], والصواب ما أَخبَرنــا[٦٢], كذلك ذكر أبو الفتح عُبَيد الله بن أَحمد النحوي المعــروف بجخجخ[٦٣], وكذا ذكر ابن قانع وغيره وهو الصــواب[٦٤], والصواب مــا حدثت[٦٥], وصوابه[٦٦], والصحيح ما أَخبَرنا[٦٧], والصواب ما، أَنبأَنــا[٦٨], قلت وفي هذا القول نظــر[٦٩], وكذا ذكر ابن مخلــد[٧٠], قلت: والصحيــح[٧١], والصحيح ما ذكرناه قبل[٧٢]).

٣-المُطابقَــة بالبعــد المكانــي, يطابــق الوفيات مــع مكان وفاتــه, فيلجأ إلى تصحيحها مســتخدما عبارات دالة بقولــه, (قلت: وهم في قوله ببَغدَاد لأنَّ وفاة محمود كانت بحلب[٧٣], وهذا القول عندي غير صحيح[٧٤]وهذه الحكاية باطلة[٧٥], قلت والصحيح أن وفاتــه كانت بالهاشــمية في محبســه[٧٦], وذلك خطــأ إنما مات بالحاجر وهو يريــد الحج... ودفن هنــاك[٧٧], وهذا القول في مدفنه وهمٌ والصحيح أنه مات بطرســوس ودفن بها[٧٨], قلت: قول ابن سلام إنه مات ببَغدَاد وهمٌ إنما كانت وفاته بالكوفة[٧٩]), ومعتمدا عــلى مصادر عــدة أبرزها أقــوال العلماء بقوله: (والصحيح ما أَخبَرنا[٨٠], وذكر ابن قانع أن وفاته كانــت بالمدائن[٨١]), ويصحّح بعض الأخطاء في نســب بعــض الشــخصيات المنســوبة إلى المكان مثل أبي مســعود البــدري, يطابــق معلومات هذه الشــخصية مع المعقول من التاريخ وبقول (إن أبا

ص١٢٣؛ج١٥, ص١٠٨.
(٥٢) م, ن, ج٤, ص٦٦٣.
(٥٣) م, ن, ج٩, ص٢٧٧؛ج١١, ص٢٩٥, ج١٤, ص٣٢٤, ج١٥, ص٤٠٢.
(٥٤) م, ن, ج٩, ص٥١٠, ج١١, ص٢١٣, ج١١, ص٣٧١, ج١٣, ص٢٥٥, ج١٣, ص٣٩٢, ج١٥, ص٦٣٣.
(٥٥) م, ن, ج١٠, ص٢٤٨, ج١٦, ص٣٨١.
(٥٦) م, ن, ج١١, ص٦٣, ج١٦, ص٢٦٣, ج٥, ص٣٤٢.
(٥٧) م, ن, ج١٣, ص٤٧٠.
(٥٨) م, ن, ج١٤, ص٢٩.
(٥٩) م, ن, ج١, ص٤٧٤.
(٦٠) م, ن, ج١٦, ص٣٨١.
(٦١) م, ن, ج١, ص٤٧٤.
(٦٢) م, ن, ج٣, ص٦٨٢؛ ج٣, ص٦٨٢؛ ج٤, ص٦٦٣, ج٩, ص٥١٠, ج١١, ص١٢٣, ج١٣, ص٤٧٠, ج١٥, ص٤٠٢, ج١٦, ص٢٦٣, ج١٦, ص٣٨١, ج٥, ص٣٤٢.
(٦٣) م, ن, ج٥, ص١٤٢.
(٦٤) م, ن, ج٥, ص٣٧٤, ج١١, ص٢٩٥.
(٦٥) م, ن, ج١, ص٤٧٤, ج٣, ص٦٢٣.
(٦٦) م, ن, ج١٠, ص٢٤٨.
(٦٧) م, ن, ج١١, ص٦٣, ج١٣, ص٢٥٥, ج١٣, ص٣٩٢, ج١٤, ص٢٩, ج١٦, ص٢٧٥.

---

(٦٨) م, ن, ج١١, ص٢١٣.
(٦٩) م, ن, ج١٢, ص١٠٤.
(٧٠) م, ن, ج١٣, ص٢٥٥.
(٧١) م, ن, ج١٣, ص٣٦٦, ج١٤, ص١٣٩, ج١٥, ص٢٧٤.
(٧٢) م, ن, ج١٥, ص١٠٨.
(٧٣) م, ن, ج١٥, ص١١٠.
(٧٤) م, ن, ج٤, ص٣٢٣.
(٧٥) م, ن, ج٤, ص٦٤٩.
(٧٦) م, ن, ج٦, ص٥٥٩.
(٧٧) م, ن, ج٨, ص٢٦٩.
(٧٨) م, ن, ج٩, ص٥١٣.
(٧٩) م, ن, ج٨, ص٢٦٩.
(٨٠) م, ن, ج١٦, ص٢٧٥.
(٨١) م, ن, ج١١, ص١٢٣.

مسـعود شهد بدرًا والصحيح أنه لم يشهدها وإنَّما قيـل له البدريّ لأنّه كان يسـكنُ ماء بدر)[٨٢], وكذا الحال مـع الصحابي أبي قتادة، قـال بعضهم إنه كان بدريًا, قال الخطيب, قلت، وَكان بدريًا خطأ لا شـبهة فيه لأنَّ أبا قتادة لم يشـهد بدرًا ولا نعلم أن أهل المغازي اختلفوا في ذلك[٨٣].

٤-المُطابقَـة بـين الزمـان والمـكان: يصحـح المعلومـات الـواردة في تراجم بعـض العلماء التي تخـص الزمـان والمكان, ويسـتخدم عبـارات عدة بهـذا الصدد, (وهذا القول قـد دخل الوهم فيه على ناقله ولم يتقـن حفظه عن قائله[٨٤], وفي موضعين منه خطـأ فاحـش أحدهمـا التاريـخ والآخر ذكر المدائن[٨٥], وهذا القـول وهم[٨٦], قلت هذا وهم[٨٧], وهو خطأ لا شكّ فيه[٨٨], قلت هذا خطأ[٨٩]), ويذكر مصـادر معلوماتـه, التـي كانت بين سـماعه من شيوخه أو مشـاهداته, (هذا ما أجمع عليه العلماء ولم يختلفوا[٩٠], والصواب ما أَخبَرنا[٩١], والصواب في تاريخ وفاته ما أَخبَرنا [٩٢]).

٥- المُطابقَة بين الزمان والمشـاهدة والسماع, ويستخدم عبارات عدة, (قلت وهم أبو زكريا في ذكر وفاته، وقد أَخبَرنا[٩٣], وأخبرنا... قال... قال مات... ببَغدَاد ليلة السبت لثمانٍ مَضينَ من ربيع الأوّل سنة سـت وثلاثين وشهدت جنازته، وَكان أبيض الرأس واللحية[٩٤], هذا وهم[٩٥], وهذا القول خطأ لا شبهة فيه[٩٦], قلت: هذا القول في وفاته خطأ[٩٧]), ويذكر مصادره, (والصواب ما أخبرني[٩٨], وقرأت على[٩٩], وقد، حَدّثني[١٠٠], وهكـذا ذكر عَبد الباقي بن قانع وهو الصواب[١٠١], والصواب ما أَخبرَنا[١٠٢])

٦- المُطابقَة مع الخطوط, يعتمد في مطابقته هنا على ما حصل عليـه من معلومات مدونة في كتب أو خطوط بعض مشايخه, بقوله (هكذا قال وهو وهمٌ أراه من اليشـكري والصـواب ما أَخبَرنـا[١٠٣], هذا القـول في وفاته وهمٌ والصحيح ما أَخبَرنا[١٠٤], قلت وهذا القول وهمٌ ولا أشكّ أنه من بعض النقلة[١٠٥], قلت: والصحيـح[١٠٦], وأخبرني[١٠٧], قال وجدت في كتاب[١٠٨], ثم وجدت بعـد ذلك في كتاب أبي العلاء بخطه[١٠٩], وكذلك ذكر وفاته محمد بن مخلد فيما قرأت بخطـه[١١٠], وذكر أبو القاسـم بن الثلاج أن وفاتـه كانت في صفر من سـنة ثماني عشرة كذلك

---

(٨٢) م, ن, ج١, ص٤٩٩.
(٨٣) م, ن, ج١, ص٥٠٤.
(٨٤) م, ن, ج١, ص٥٤٩.
(٨٥) م, ن, ج١, ص٥٤٩.
(٨٦) م, ن, ج٥, ص٤٠١, ج١٠, ص٦٣.
(٨٧) م, ن, ج٧, ص٢١.
(٨٨) م, ن, ج١٠, ص١٢٩.
(٨٩) م, ن, ج١٢, ص٣٩٣.
(٩٠) م, ن, ج١, ص٥٤٩.
(٩١) م, ن, ج٥, ص٤٠١, ج٧, ص٢١, ج١٠, ص١٢٩, ج١٢, ص٣٩٣.
(٩٢) م, ن, ج١٠, ص٦٣.
(٩٣) م, ن, ج٥, ص٩.
(٩٤) م, ن, ج٥, ص٩.
(٩٥) م, ن, ج٤, ص٥٩٥.
(٩٦) م, ن, ج٦, ص٨٧.
(٩٧) م, ن, ج١٠, ص٩٩.
(٩٨) م, ن, ج٤, ص٥٩٥.
(٩٩) م, ن, ج٤, ص٥٩٥.
(١٠٠) م, ن, ج٤, ص٥٩٥.
(١٠١) م, ن, ج٤, ص٥٩٥.
(١٠٢) م, ن, ج١٠, ص٩٩.
(١٠٣) م, ن, ج٦, ص٥٢٢.
(١٠٤) م, ن, ج٨, ص١٢١.
(١٠٥) م, ن, ج٨, ص٢٠٤.
(١٠٦) م, ن, ج٣, ص٣٣٢.
(١٠٧) م, ن, ج٥, ص٣٤٢.
(١٠٨) م, ن.
(١٠٩) م, ن, ج٦, ص٣٠٤.
(١١٠) م, ن, ج٦, ص٥٢٢.

قـرأت بخطـه[١١١], ورأيـت في بعض الكتـب[١١٢], وقرأت على أبي بكر البرقاني[١١٣]).

الخاتمة

- قانـون المُطابقَـة التاريخية من الوسـائل التي لجأ إليها المؤرخون المسـلمون الأوائل في كشـف الروايات التاريخيـة الموضوعة والمزيفة, فكان من وسائل النقدِ التاريخي في عملية الاستدلال على الحقيقة التاريخية.
- أجاد المـؤرخ الخطيب البَغدَاديّ في تطبيق المُطابقَـة التاريخيـة وبدأ بكتابـه تاريخ بَغـدَادَ, وقد بينـت الدراسـة أن كثيرًا من رواياتـه التاريخية التـي ذكرها في تاريخ بَغدَادَ قـد أخضعها للمُطابقَـة التاريخية وطبّـق مفهـوم؛ المنقول يجـب أن يطابق المعقـول، معتمـدا في ذلـك عـلى مصـادر متنوعـة توزعت بين المشـاهدة والسـماع والإمـلاء والخطـوط فضـلا عـن مؤلفات المؤرخين المسلمين.
- إن المُطابقَـة التاريخيـة هـي الطريقـة التي يسـتدلّ بها في الكشـف عـن حقائق التاريخ, فالمُطابقَة أداة التاريخ في الحفاظ على جوهره مـن الوضـع والتزييف, وإن الكشـف عن تزويـر يهود خيـبر وكذبهم عـلى النبـي محمد صـلى الله عليه وسـلم بتقديمهم وثيقة مزورة هو خير دليل على أهمية المُطابقَـة التاريخية في الحفاظ على الحقيقة التاريخية.
- توصي الدراسة الباحثين في مجال التاريخ بالتعرف عـلى أهمية المُطابقَـة التاريخية وبـذل أقـصى الجهود للحفـاظ على الإرث التاريخي الإسـلَاميّ وذلك بحثٌّ الباحثين عـلى اسـتخدام هـذا المنهـج وتطبيقه في دراساتهم التاريخية.

(١١١) م, ن, ج٨, ص١٢١.
(١١٢) م, ن, ج٨, ص٢٠٤.
(١١٣) م, ن.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المصادر

- ابـن الأثير: أبو الحسـن علي بن أبـي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشـيباني الجـزري, (ت٦٣٠ هـ): الكامـل في التاريخ, دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٥هـ.
- البـلاذري, أحمـد بـن يحيى بـن جابر بـن داود (ت٢٧٩هـ): فتوح البلـدان, دار ومكتبة الهلال- بيروت-١٩٨٨ م
- الخطيـب البَغـدَاديّ, أبـو بكر أحمد بـن علي بن ثابـت بـن أحمد بن مهـدي الخطيـب البَغـدَاديّ (ت٤٦٣هـ): تاريـخ بَغدَادَ, تحقيق بشـار عواد معروف, دار الغرب الإسلَاميّ, بيروت - ٢٠٠٢ م
- الخطيـب البَغـدَاديّ, أبـو بكر أحمد بـن علي بن ثابـت بـن أحمد بن مهـدي الخطيـب البَغـدَاديّ (ت٤٦٣هـ):الكفايـة في علم الروايـة, تحقيق أبو عبدالله السـورقي , إبراهيم حمدي المدني, المكتبة العلمية - المدينة المنورة.
- ابن الجـوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بـن محمد, (ت٥٩٧هـ): المنتظم في تاريخ الأمـم والملـوك, تحقيق محمـد عبد القـادر عطا، مصطفـى عبد القـادر عطا, دار الكتـب العلمية، بيروت- ١٩٩٢م.
- ابـن خلـدون: عبد الرحمـن بن محمد بـن محمد (ت٨٠٨ هـ): تاريخ ابن خلدون, دار إحياء التراث العربي بيروت.
- ابـن خلكان: أبو العباس شـمس الديـن أحمد بن محمد بـن إبراهيم, (ت٦٨١هـ): وفيات الأعيان وأنبـاء أبنـاء الزمان, تحقيق إحسـان عباس, دار صادر, بيروت-١٩٧١م
- الذهبي, شـمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز, (ت٧٤٨هـ): تاريخ الإسلَام وَوَفيـات المشـاهير وَالأعـلام, تحقيق بشـار عوّاد معروف, دار الغرب الإسلَاميّ- ٢٠٠٣م.
- الذهبـي, شـمس الديـن أبو عبـد اللـه محمد بن أحمـد بن عثمان بـن قَايْماز, (ت٧٤٨هـ): سـير أعـلام النبلاء,ط٣, تحقيـق مجموعة من المحققين بـإشراف الشـيخ شـعيب الأرنـاؤوط, مؤسسـة الرسالة- ١٩٨٥م.
- الرازي: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القـادر, (ت٦٦٦ هـ): مختـار الصحاح, مكتبة لبنان, بيروت- ١٩٩٥م.
- الراغب الأصفهانى, أبو القاسم الحسين بن محمد (ت٥٠٢هـ): المفردات في غريـب القرآن, تحقيق صفوان عدنان الداودي, دار القلم، الدار الشـامية - دمشق بيروت- ١٤١٢هـ.
- الزبيـدي، محمـد بـن عبـد الـرزاق الحسـيني (ت١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م): تـاج العـروس مـن جواهر القامـوس تحقيق مجموعـة من المحققين دار الهداية (د.م - د.ت).
- السبكي: شيخ الإسلَام علي بن عبد الكافي, (ت٧٥٦ هـ): الابهـاج في شرح المنهـاج (شرح على منهاج الوصول إلى علم الأصول للقاضي البيضاوي المتوفى سـنة ٦٨٥ هـ), دراسـة وتحقيق أحمـد جمال الزمزمـي ونور الديـن عبد الجبـار صغيري, دار البحوث للدراسات الإسلَاميّة وإحياء التراث, دبي- ٢٠٠٤م.
- السـخاوي: شـمس الدين محمد بـن عبد الرحمن السـخاوي (ت٩٠٢ هـ): الإعـلان بالتوبيـخ لمن ذم أهـل التوريـخ, تحقيـق سـالم بـن غـتر بـن سـالم الظفيري, دار الصميعي للنـشر والتوزيع، الرياض- ٢٠١٧م.
- السـيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السـيوطي (ت٩١١هـ): تدريـب الراوي في شرح تقريـب النـواوي, تحقيـق أبو قتيبـة نظر محمد الفاريابي, دار طيبة.
- ابـن السـاعي, علي بن أنجـب بن عثمـان بن عبد الله أبو طالب (ت٦٧٤هـ): الدر الثمين في أسـماء المصنفـين, تحقيق وتعليـق: أحمد شـوقي بنبين ومحمـد سـعيد حنـشي, دار الغـرب الإسـلَاميّ، تونس- ٢٠٠٩م.
- ابن سـعد أبو عبد اللـه محمد بن سـعد بن منيع الهاشمي (ت٢٣٠هـ): الطبقات الكبرى, تحقيق: محمـد عبـد القـادر عطـا, دار الكتـب العلمية - بيروت- ١٩٩٠م.
- الصفـدي, صـلاح الدين خليـل بن أيبـك بن عبد اللـه (ت٧٦٤هـ): الوافي بالوفيـات, تحقيق أحمد الأرنـاؤوط وتركي مصطفـى, دار إحياء التراث - بيروت- ٢٠٠٠م.

- ابن فارس, أبي الحسين أحمد بن فارِس بن زكَرِيا: معجـم مقاييس اللغة, تحقيق عبد السَّـلام محمد هَارُون, اتحاد الكتاب العرب- ٢٠٠٢م.
- القرافي: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس (ت٦٨٤هـ): الفـروق = أنـوار الـبروق في أنواء الفروق, عالم الكتب, (د. ت).
- ابن قيـم الجوزية, محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين, (ت٧٥١هـ): أحـكام أهـل الذمة, تحقيق يوسف بن أحمد البكري وشاكر بن توفيق العاروري, رمادى للنشر, الدمام- ١٩٩٧.
- ابن قيـم الجوزية, محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شـمس الدين, (ت٧٥١هـ): المنار المنيف في الصحيح والضعيف = نقـد المنقول والمحك المميز بـين المردود والمقبول, تحقيق عبد الفتاح أبو غدة, مكتبة المطبوعات الإسلَاميّة، حلب-١٩٧٠م.
- ابـن كثير, أبو الفداء إسـماعيل بـن عمر بن كثير (ت٧٧٤هـ): تفسـير القـرآن العظيـم, تحقيق سامي بن محمد سلامة, دار طيبة للنشر والتوزيع - ١٩٩٩م.
- ابـن كثير, أبو الفداء إسـماعيل بـن عمر بن كثير (ت٧٧٤هـ): البدايـة والنهايـة, دار الفكـر- ١٩٨٦م.
- الماوردي, أبو الحسـن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البَغـدَاديّ، (ت٤٥٠ هـ): الحاوي الكبير, دار الفكر ـ بيروت.
- ابن المبرد الحنبلي: يوسـف بن حسـن بن أحمد بن حسـن، جمال الدين، (ت٩٠٩هـ): معجم الكتب, تحقيق يسرى عبد الغني البشري, مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع – مصر.
- ابـن منظور، محمد بن مكرم بـن علي أبو الفضل جمـال الديـن, (ت٧١١هـ): لسـان العـرب، دار صادر, بيروت - ١٤١٤هـ.
- ابن هشـام, عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافـري، أبو محمد، جمال الديـن (ت٢١٣هـ): السـيرة النبويـة لابن هشـام, تحقيـق: مصطفى السـقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشـلبي, شركـة مكتبة ومطبعـة مصطفى البابـي الحلبي وأولاده - ١٩٥٥م.
- هلال بن المحسـن بـن إبراهيم بن هـلال الصابئ الحرانـي، (ت٤٤٨ هـ): تحفة الأمـراء في تاريخ الـوزراء, تحقيـق: خليـل المنصـور, دار الكتـب العلمية - بيروت-١٩٨٨م.
- الواقدي, محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، (ت٢٠٧هـ): المغازي,ط٣, تحقيق: مارسدن جونس, دار الأعلمي, بيروت-١٩٨٩م.
- ياقوت الحموي: شـهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ): معجم الأدباء = إرشـاد الأريب إلى معرفة الأديب, تحقيق إحسـان عباس, دار الغرب الإسلَاميّ، بيروت- ١٩٩٣م

ثانيا: المراجع العربية والأجنبية

- محمد, حميـد اللـه: مجموعة الوثائق السياسـية للعهـد النبـوي والخلافة الراشـدة، بـيروت, دار الإرشاد- ١٩٦٩م.
- Hirschfeld, Hartwig, "The Arabic Portion of the Cairo Ge- nizah at Cambridge," Jewish Quarterly Review, ١٥, no. ٢, (١٩٠٣), pp١٧٧-

ثالثا: البحوث المنشورة:

- آل سعود, تركي بن فهد, وثيقة يهود خيبر (دراسة تاريخية), مجلة الدارة , العدد الرابع -١٤٣١هـ, السنة السادسة والثلاثون.